من ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي
"دراسة تحليلية نقدية"

*ديمة محمد محمود وصوص، المعتصم بالله سليمان الجوارنه**

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي، من خلال الوقوف على آرائه حول المعلم، والمتعلم، والمناهج الدراسية، وكذلك طرق التدريس، بالإضافة إلى آرائه حول التربية الخلقية، والتي امتازت مضامينه التربوية والفكرية مع الأفكار التربوية في العصر الحديث، مما يبعث الحاجة إلى التحليل في آرائه التربوية، وقراءة نقدية لها. من خلال الإجابة عن السؤالين التاليين:

- ما ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي (المعلم، المتعلم، المناهج الدراسية، طرق التدريس والزامية التعليم)؟
- ما الحكم النقدي (نظرة تحليلية نقدية) لملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي (المعلم، المتعلم، المناهج الدراسية، طرق التدريس والزامية التعليم)؟

وأتبع الباحثان المنهج التاريخي الذي يقوم على الاطلاع ومعرفة المصادر ذات الصلة بالموضوع والعمل على تحليلها وبيان أهم الأفكار التربوية ونقديها بما يتناسب مع متطلبات العصر، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن المفكرين التربويين المسلمين من بينهم القابسي أبتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بل أستمدت من الاسلام نتيجة للفهم العميق لما جاء به القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه لم يكن هناك منهج واضح وشامل للقابسي في رسالته حول المعلمين والمتعلمين، الا أنه أستند في فكره على الدين الاسلامي، والعلاقة الشرعية الواضحة بين المعلم والمتعلم وعالجها بفكر الفقيه المتفهم، وركز أيضا على الجوانب العملية للتربية والتعليم.

الكلمات الدالة: الفكر التربوي، الإمام القابسي.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد؛فإن جميع النظم التربوية المعاصرة تسعى إلى تطوير العملية التعليمية، والنظر إليها كمهنةٍ لها أصولها وقواعدها وأخلاقيتها، إلا أن عملية تحويل التعليم إلى مهنة ليست وليدة هذا العصر، ولا هي منبثقة عن الماضي، فقد كانت لها جذور راسخة ومتميزة في التاريخ، ثم تطورت أصولها سواء التاريخية أو الاجتماعية أو الثقافية أو غيرها عبر العصور المختلفة، إذ مرت هذه الأصول تارة بعوامل قوة، وتارة بعوامل ضعف واضمحلال، حتى جاء العصر الحديث ليعمل على نماذج تربوية شاملة ومتقدمة، لا تقتصر على مرحلة تربوية أو تعليمية، وإنما شملت كافة مراحل التعليم للفئات المختلفة. (الراشدان، 1994م، 96).

وعملية إعداد المعلم والمتعلم في العملية التربوية لم تتبلور وتتضح في العصر الحالي فقط، بل تبلورت ونضجت وظهرت نماذج تربوية نهضوية في العصور القديمة، في المجتمع المصري القديم، وفي الحضارة الهندية لدى البراهمة والحضارة الصينية الكنفوشيوسية (Bowen, 1972 ,23-33).

ومن هذه النماذج التربوية النهضوية التي تحدثت عن العملية التربوية بما فيها المعلم والمتعلم والبيئة التربوية الإمام أبو الحسن القابسي (935هـ – 1012م)، حيث كان للأهواني فضل السبق في التعريف بالإمام القابسي وآرائه التربوية، ومواقفه من المعلم والمتعلم والبيئة التعليمية، فالإمام أبو الحسن بن علي بن خلف القابسي كان مولده عام (324هـ – 935م) في القيروان وتوفي فيها (403هـ – 1013م)، لذلك يضاف أحيانا إلى اسمه القيرواني.

وهو فقيه وعالم ومحدث. وقد سافر إلى المشرق حيث أقام بمصر فترة من الزمن وحج بيت الله الحرام ثم عاد إلى القيروان، وله مؤلفات عدة ذكر بعضهم أنها بلغت خمسة عشر

* قسم التربية، كلية التربية، جامعة الحسين بن طلال، الأردن؛ وقسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
تاريخ استلام البحث 2013/5/30، وتاريخ قبوله 2013/10/6.

©2014 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

كتابا في الفقه وأحكام الديانة وغيرها (الذهبي، 2001، 159). ومن مؤلفاته: "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين"، وقد حقق هذه الرسالة ونشرها وناقش الآراء التربوية فيها أحمد الأهواني في كتابه (التربية في الإسلام) عام 1968م. وهي رسالة مختصرة تعالج مواضيع تربوية تقع في ثلاثة أجزاء، الأول: ما يأخذه المعلمون على المتعلمين، والثاني: سياسة معلم الصبيان أما الثالث: الأحكام بين المعلمين والصبيان. (ناصر، 1977م، 77–78). وبدأت الرسالة بتفسير مفاهيم الإيمان والإحسان والاستقامة والصلاة وأجاب بسؤال عن فضائل القران الكريم وفضل تعلمه وآداب حمله وقراءته (عبد الدايم، 1973م).

ومن مصنفاته أيضا كتاب الملخص لمسند موطأ الإمام مالك بن أنس، وكتاب الممهد في الفقه، وكتاب مناسك الحج، وكتاب رواتب العلم وأحوال أهله (الإمام الذهبي، 1992م). ولعل أول ما يمكن فهمه واستخلاصه من الرسالة المفصلة للإمام القابسي ما أشار إليه الاهواني في كتابه (التربية في الإسلام) إذ جاءت أفكارها التربوية متوائمة مع النظريات السيكولوجية الحديثة، ما يبعث على التأكيد وضرورة الحاجة إلى قراءة الرسالة وتفصيل مضامينها التي تساعد على فهم الآراء التربوية في العصر الحالي رغم الفترة الزمنية الطويلة للرسالة وما نحن عليه الآن، كما وأن لها الدور الريادي في صياغة نماذج تربوية متقدمة في عصر مؤلفها، وقد قسمت هذه الرسالة أيضا جميع أطراف العملية التربوية من فهم للمعلم والمتعلم ومحتوى التعليم، والمحيط الذي يمارس داخل العملية التعليمية – المنهاج المدرسي–، والبيئة التعليمية (جرادات والطيطي، 2009م).

وهناك عدد من الدراسات التي تناولت الفكر التربوي عند مجموعة من المفكرين في التربية الاسلامية مننها دراسة شمس الدين (1981) والتي هدفت الى بيان التربية عند أبن سحنون والقابسي، ومن أهم نتائجها بيان العلاقة بين المعلم والمتعلم، والاهداف التعليمية، ولم يخرج القابسي عن الدائرة الفقهية فقد وضع الفقهاء على رأس أهداف العلم والتعليم وحفظ الدين، لذا أقتصر التعلم عنده على تحقيق هذين الهدفين، اما اهدافه التربوية فقد أشتملت في مقدمته على الايمان والاسلام والاحسان والاستقامة والصلاح، وكذلك رسم القابسي الصورة الفضلى لمهنة التعليم وأحترام المعلم.

أما دراسة حلاوي (1988) فقد بينت القابسي وفكره التربوي بين الاصالة والتجديد، فقد دعا القابسي الى الفصل بين الذكور والاناث في التعليم والعدل بينهم، والدعوة للتجديد بالتربية، كما اجاز الايجارة للمعلمين بالرغم من أنها لم تكن موجودة في العصر الاول.

وبينت دراسة ندوي (2011) أسس المناهج التعليمية في الفكر التربوي العربي الاسلامي مستندا على القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المفكرين الذين تناولتهم الدراسة القابسي، الماوردي، أبن حزم وأبن ماجة، وتوصلت الدراسة الى ان المفكرين أتفقوا على التكامل والترابط بين العلوم في المنهج الدراسي، وأن يتم تقديم الخبرات والعلوم المناسبة لكل مرحلة عمرية، وكذلك تقسيم العلوم إلى إجبارية وإختيارية كما وردت عند الامام القابسي.

يلاحظ أن جميع الدراسات السابقة دراسات نوعية تبحث في الفكر بشكل عام لمجموعة من المفكرين منهم الامام القابسي، أما الدراسة الحالية فقد تشابهت مع الدراسات السابقة بانها دراسة نوعية تحليلية.

وكذلك بينت الدراسات السابقة بعض الافكار التربوية لدى الامام القابسي وقتصارة على جوانب معينة مثل تقسيم العلوم وحول المعلم والمتعلم، أما الدراسة الحالية فأشتملت على كافة العناصر العملية التعليمية وهي الطالب والمعلم والمناهج الدراسية، وتميزت الدراسة الحالية أيضا على بيان الاساليب التربوية والتعليم المستمر والتربية الخلقية بشكل مفصل، وكذلك تميزت بأنها دراسة تحليلية نقدية ببيان ما يمكن الاستفادة منه في التربية الحديثة مثل اجارة المعلم، والنظر الى بعض العلوم التي رأى فيها بانها علوم اختيارية للمتعلم بأنها أصبحت في وقتنا علوم أيضا أساسية لأهميتها في الوقت الحالي وغيرها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يلاحظ بشكل واضح بين التربويين قلة المعرفة الكافية بأهم التصورات التربوية للمربين المسلمين القدامى، وانتشار الكثير من النظريات التربوية الغربية وكأننا مدانون لهذه النظريات في تطور الفكر التربوي لدى المسلمين، دون أن يكلف هؤلاء أنفسهم عناء البحث في تراث السلف الصالح، لذا تبرز مشكلة الدراسة في الوقوف عند معالم نظرية تربوية شاملة في الفكر التربوي عند المسلمين القدامى، منهم الإمام أبو الحسن القابسي وأهم آرائه التربوية حول المعلم والمتعلم، المناهج الدراسية، طرق التدريس والزامية التعليم، وكذلك توفر تصور متكامل للعملية التربوية، بدءا من المنطلقات الفلسفية والنظرية الكبرى، والانتهاء إلى التحديد الواضح والدقيق للغايات والأهداف التي تتجاوز الأفراد إلى عموم المجموعة، مرورا بالقواعد التربوية وطرق التدريس، وبهذا تتمثل مشكلة الدراسة بالسؤالين التاليين:

– السؤال الأول: ما ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي (المعلم والمتعلم، المناهج الدراسية، طرق التدريس والزامية

التعليم)؟

- السؤال الثاني: ما الحكم النقدي (نظرة تحليلية نقدية) لملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي (المعلم والمتعلم، المناهج الدراسية، طرق التدريس والزامية التعليم)؟

هدف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى إبراز وبيان ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي وتتمثل في النقاط التالية:

- بيان أهم ملامح تطور الفكر التربوي عند المسلمين بشكل عام وعند الإمام القابسي بشكل خاص.
- الآراء التربوية للإمام القابسي نحو المعلم والمتعلم والمناهج الدراسية وطرق التدريس.
- بيان رأي الإمام القابسي بالتربية الخلقية.
- نظرة تحليلية ونقدية لأراء الإمام القابسي في العملية التربوية، وفي التربية الخلقية.

منهج الدراسة

استخدم الباحثان المنهج التاريخي الذي يقوم على الإحاطة بالمصادر التي تعالج فترة الدراسة وقضاياها المطروحة للبحث، وتحليل للأفكار التربوية التي طرحها الإمام القابسي حول: المعلم، المتعلم، والمنهاج، وطرق التدريس، والتربية الخلقية، والزامية التعليم.

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على: الحد الموضوعي ويظهر فيما يلي:

- بيان الآراء التربوية للقابسي حول: (المعلم، والمتعلم، والمنهاج، وطرق التدريس، والتربية الخلقية، والزامية التعليم).
- تحليل ونقد هذه الآراء.

مصطلحات الدراسة

- **المربي:** هو المعلم الذي يعتبر المفتاح الرئيسي لنجاح العملية التعليمية، وهو الذي يهيئ المناخ الذي يقوي ثقة المتعلم بنفسه (الجهني، 2009م).
- **المربى:** هو الطفل الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا يميز لنفسه ما يأخذه لها وما يدفعه عنها، ومسؤولية تدريبه ورعايته ملقاة على الوالدين (جرادات، والطيطي، 2009م، 45).
- **التربية الخلقية:** هي المقياس الصادق الذي يقاس به خطوات الشعوب ونهضات الأمم، بل هي الأساس المتين الذي تبنى عليه عظمة الأمم وارتقاؤها (الإمام الغزالي، 2005م).
- **محتوى التعليم:** هو القرآن الكريم دستور المسلمين، ومرجعهم في العبادات والمعاملات، وهاديهم إلى سبيل الفوز برضوان الله، والمنهج العام الذي يتضمن مواد إجبارية: (القران الكريم، والفقه، والخط، والهجاء، والقراءة، ومبادئ العربية، والعلوم الاختيارية (كالحساب، والشعر، وأخبار العرب، وعلم النحو) (الاهواني، 1975م، 285).

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

- بيان الظروف التي ساعدت في تكوين أراء الإمام القابسي التربوية.
- تقديم نموذج تربوي إسلامي للمربين المسلمين المتقدمة، ومحاولة ربطها بالفكر التربوي الحديث.
- الوقوف على أبرز آراء الإمام القابسي حول العملية التعليمة، وكذلك التربية الخلقية.

السؤال الأول: ما ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي؟

الآراء التربوية للإمام القابسي في التربية والتعليم

أننا نقف أمام مفكر إسلامي من المغرب العربي حيث أغلب مواضيعه في التربية والتعليم في (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين)، وعالج مواضيع تعليمية وفق مناهج لها خصائص، ويعكس فكر عصره، ويعبر عن قضايا المجتمع الذي ينتمي إليه، والعوامل التي تأثر بها، والقضايا التعليمية التي كانت مطروحة في حينه، فما هي مواقفه؟ وما هي أحكامه على المعلم والمتعلم وعلى عملية التعليم بحد ذاتها؟ وما الأساليب التعليمية وكذلك التربية الخلقية؟ وكذلك ماله وما عليه اتجاه مواقفه من هذه العمليات التعليمية في التربية.

الأهداف العامة للتربية

لم يخرج القابسي عن دائرة الفقهاء الذين تناولوا أمور التربية والتعليم في الإسلام، فلقد وضع على رأس أهداف العلم والتعليم حفظ الدين، وتأكيد الإيمان في النفوس؛ لذا أقتصر التعليم على المواضيع التي تحقق هذين الهدفين.

أما الأهداف التي يمكن استخلاصها من مقدمة الرسالة بأنها تدور حول عدة نقاط أهمها الإيمان والإسلام والإحسان والاستقامة والصلاح وغيرها، كما يرى لها جانبين أولهما

الجانب الديني والثاني الجانب الأخلاقي، ويشدد على الاستقامة والصلاح فيرى أن الاستقامة في الدين هي "مداومة المقام فيه على استوائه وامتداده لا ينكب عنه يمينا ولا شمالا" والصلاح هو الإيفاء بجميع هذه الخصال ابتداء بالإيمان ومرورا بالإسلام والإحسان والاستقامة والعمل بها والنهج عليها" (شمس الدين، 1985م، 96).

العلم ماهيته وضرورته

أكد القابسي على إلزامية التعليم للمتعلم وخصوصا فيما يقوم به أمر دينه، مثل تعلم القراءة والكتابة، وقراءة القران، وعلوم الدنيا. وهو بهذا يؤكد ما جاء به ابن سحنون، وكذلك ألزم الإمام القابسي الأب القادر على دفع التكاليف بتعليم ابنه، بل على الأقارب أن يفعلوا ذلك إذا كان الأب غير قادر على دفع التكاليف (الذهبي، 1992م).

وكغيره من الفقهاء رأى الإمام القابسي في تعليم القرآن الكريم وتعلمه ضرورة أولى منطلقا وغاية، وهكذا يبدأ أبو الحسن كتابه بالتأكيد على تعلم القران الذي يُساعد على فهم الدين وتثبيت الإيمان في النفوس، ومن أجل تدعيم رأيه لجأ إلى إظهار فضائل تعلم القرآن وتعليمه، ولذلك فإنه يجمع الأحاديث فيستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (رواه الإمام البخاري، ج4، 1919).

ومن خلال إبراز فضائل تعلم القرآن وتعلمه تناول الإمام القابسي فضل التعلم والتعليم والتأكيد عليها ليحقق المتعلم مكانة بين مجتمعه، كما وينفر الإمام القابسي من المتعلم الذي حفظ القرآن ونسيه بسبب عدم الاستمرار في الاستذكار (الأهواني، 1975م، 149). ويستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي" (أبن كثير، ج1، 290).

ويقول القابسي: ليس تعليم الأب أبنه القرآن واجبا دينيا فقط، فبالإضافة إلى ذلك يكسب الفضائل ويحقق المراتب العالية عند الله، وأن الوالد الذي يحرم ولده من التعلم أو يهمل تعليمه والد جافٍ، ولا رغبة له في الخير ولا خير فيه. فالتعلم والتعليم في رأي القابسي سنة درج عليها المسلمون حتى أصبحت واجبا لا عودة عنه إلا عند ناكر فضل، وإذا كان من واجب الوالد تعليم ابنه القرآن الكريم إلى جانب الصلاة لحاجة المصلي لها، أما الغاية من تعليم القران عند القابسي كما هي عند غيره من الفقهاء الذين تناولوا الموضوع فيقول:"في حال تخلف الآباء عن هذا العمل وركنوا إلى غيرهم به وهو عمل ليس بالأمر اليسير لضاع كثير من الصبيان، فتكون هذه الضرورة – أي تعلم القرآن – وقد تؤدي إلى فقدان القرآن من الصدور" (شمس الدين، 1985م، 78–80).

آداب المتعلم وشروطه

لم يتحدث الإمام القابسي في رسالته عن الآداب والشروط التي يجب توافرها في طلب العلم، فالرسالة كما هو واضح من عنوانها تنصب بصورة كبيرة على معالجة أحوال المعلمين، وجاء اهتمامه بالمتعلمين من باب طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الطرفين (المعلم والمتعلم)، وخاصة من الجانب الديني، كما أن الإمام القابسي عالج ذلك كفقيه مبينا ما يترتب على عقد الإجارة الذي أفترضه الإمام القابسي قائما بين الطرفين المعلم من جهة وولي أمر الطالب من جهة أخرى متضمنا الحقوق والالتزامات لكل من الطرفين. فالعلاقة بين المعلم والمتعلم تقوم على أسس تتحدد بموجبها حقوق وواجبات لكلا الطرفين:

- إلزامية الشروط المتفق عليها بين الطرفين وخاصة ما يخص الأجر.
- إذا لم يوجد شروط واضحة وصريحة بين المعلم وولي أمر الطالب الاستعانة بما درج عليه المسلمون لحل أي خلاف بين الطرفين لذا نجد أن الإمام القابسي لم يتناول الشروط التي يجب أن تتوافر في طالب العلم مباشرة، وإنما تتناول واجبات ولي أمر الصبي (المتعلم) الذي استأجر جهد المعلم ووقته من أجل ولده، وما يترتب على هذا العقد من حقوق للمعلم وواجبات (شمس الدين، 1985م، الاهواني، 1975، 268).

وبيَّن الإمام القابسي بعض القضايا المتعلقة بالمتعلم من خلال القضايا التالية:

- الطفل في نظر الإمام القابسي"لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وإنما تربيته ملقاة على عاتق الوالدين ولهم الأجر العظيم إذا علموا أولادهم أو حرصوا على تعليمهم. (الأهواني، 1975م، 255).
- يؤكد الإمام القابسي حق الأنثى بالتعليم وتقديم الخدمات التربوية لها كما تقدم للذكر، من أجل تحقيق التوازن الاجتماعي (النعيمي، 1980م، 141)، وكذلك لتعميق الوحدة الإسلامية التي تستلزم نشر الوعي لدى الذكور والإناث، مستشهدا بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، فله أجران" (رواه الإمام البخاري: 4795).
- أكد الإمام القابسي ضرورة الفصل بين الذكور والإناث في التعليم دون ذكر تفصيل أكثر في هذا الموضوع في رسالته المفصلة لأحكام المعلمين وآداب المعلمين والمتعلمين. (الاهواني، 1975، 222).

– أكد الإمام القابسي على أهمية الاهتمام بالفروق الفردية في التعليم " ونحن نوجب للمعلم حذقه، ونرى أن يحكم له بها في النظر الظاهر على قدر الغلام، وقدر درايته، وقدر حفظه في الظاهر، وقدر معرفته بالهجاء والخط في حذاقة النظر" (الرسالة المفصلة، 227).

آداب المعلم وشروطه

لم يتناول الإمام القابسي آداب المتعلم بتفصيلٍ وتوضيح كما ذكر آنفا، بينما نجده يسهب في تحليل آداب المعلم أو واجباته وشروطه وغير ذلك، ولكن الإسهاب لم يشمل النواحي المهنية أو في الأمور التعليمية بشكل مباشر، بقدر ما وضح بشكل كبير الالتزامات الخلقية أو الشروط الشرعية التي تدور حول مهنة المعلم الذي وافق بطواعية أو بمهنة التعليم التي ارتضاها وعليه أن يتحمل مسؤولية ما يترتب عليها من نتائج مهنية وأخلاقية والتزامات شرعية (شمس الدين، 1985م، 80–94).

كما نجد الإمام القابسي يحاول أن يساعد المعلم على تخطي الصعوبات التي يواجهها بمهنة التعليم، فيرسم الإمام القابسي له طريق النجاح التي عليه إتباعها حسب المبادئ والخطوات التالية، فمن هذه الخطوات مايلي:

– يرى الإمام القابسي أن المعلم لا يستحق الأجر المتفق عليه إلا بعد وفائه بالعهد الذي بينه وبين أولياء أمور التلاميذ لأنهم " قد ملكوا عليه منافعه وتصرفاته حتى يستوفوا واجبهم".

– أن يكون المعلم بتلاميذه رحيما ورفيقا حيث قال: "إن الله يرحم من عباده الرحماء فعلى المعلم أن يكون رحيما بأولاده، وان يسوسهم بكل ما فيه نفعهم وخيرهم وكذلك فليس له أن يكون دائما عابسا؛ لان العبوس من الفظاظة، بل ويعتادها الصبيان". وطلب من المعلم أن يستعملها عند الحاجة فقط ليدرك الصبيان أنه من باب العقوبة والتأديب.

– أن يكون معهم عادلا: قد يتأثر المعلم بما يقدمه له بعض الصبيان من هدايا أو يتقاضى أجورا تختلف حسب حالة الأهل المادية، أو قد يميل لأحد دون الآخر. هنا يحذر الإمام القابسي معلم الصبيان من أن يتخذ مثل تلك المواقف لأن هذه المعاملة ليست من العدل في شيء (الاهواني، 1975م، 222).

– النظر في صلاحهم وأدبهم: أي "أن لا يختلط الذكور والإناث في التعليم"، خوفا من أن ينتشر الفساد بينهم. كما أن المعلم يجب أن يكون يقظا من البعض الذي يخشى فساده أو قارب الاحتلام كي لا يؤثر سلبا على زملائه.

– وبخصوص الجانب التحصيلي يضع الإمام القابسي للمعلم "برنامج عمل" من اجل تفقدهم في دراستهم قراءة وكتابة، وأن يوزع عمله اليومي بين القراءة والكتابة مثيرا فيهم الحماس والمناقشة "فينبغي له أن يجعل لهم وقتا من النهار يعلمهم الكتاب" (النعي، 141، 1992).

– السهر على إقامة العلاقات الحسنة فيما بينهم، فلا يدعهم يؤذي بعضهم بعضا أو يعتدي أحدهم على الأخر، وان لا يأخذ في شكوى احدهم على الأخر إلا إذا كان متأكدا من ذلك، إلا أن يكونوا صبيانا قد عرفهم بالصدق فيأخذ قولهم ويعاقب على ذلك ".

– إيفاء الصبيان حقهم من الوقت والعناية: فيؤكد الإمام القابسي على هذا الأمر من الناحية الشرعية فالمعلم " مستأجرٌ" للصبي فعليه أن يعطيه الوقت الكافي والعناية اللازمة لتحصيل العلم، فيحدد له الإجازات الأسبوعية " يوم الجمعة فقط "، وبعد ظهر الخميس بعد موافقة الأهل.

– المعلم مسئول عن ترغيب المتعلمين في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ليكونوا حسب تعبير القابسي من أهل الحق"الذين لا يزالون يستنيرون بالقرآن ويهتدون بسنة الرسول الكريم " (الاهواني، 1975م، 254–255).

– يحل للمعلم الاجاره بحكم ما يكابده في تعليم الأولاد الفقه والفرائض وغيرها، وهي من أسباب الرزق لا غنى عنها كإنسان يحتاج مثل غيره إلى ما يسد به مستلزمات العيش، وبالتالي فالتعليم مهنة من وجهة نظر الإمام القابسي (العليوي، 1975م، 15).

– وضح الإمام القابسي العلاقة بين المعلم وبين ولي أمر الطالب في التعاقد معه على ما يقدمه لابنه من محتوى التعليمي والمدة الزمنية للتعليم وما يعلمه القرآن أو الخط أو النمو والفقه أو الشعر وغيره.

– أهتم الإمام القابسي بأن التعليم كافة أبناء المسلمين، كما أكد على تعليم اليتيم مما يكون قد ورثه من مال، وان لم يكن له وصي نظر في أمره حاكم المسلمين، أو من الصالحين المسلمين، أو أن يقوم المعلم بتعليمه ويحتسب ذلك لله تعالى.

– أكد الإمام القابسي بأن يتفرغ المعلم لمهنته التعليم دون أن ينشغل بمهنةٍ أخرى. بهدف تخريج أجيال جديدة لها معرفة كافية بالدين وبتعاليمه كما هي مبينة بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. (الاهواني، 1975م، 252 –268 وحلاوي، 1988، 149).

وهكذا نجد القابسي يضع المعلم ضمن دائرة المسؤولية الضخمة التي يصعب تحملها، فهي تقيد المعلم بالأخلاق والضمير من جهة كرادع ذاتي، والدين كرادع ديني من جهة أخرى، ومن هنا تكون أحكام المعلمين على درجة من الدقة

والصعوبة تطبيقا وتنفيذا يصعب على الإنسان العادي القيام بها دون الخروج عن المبادئ المرسومة له بحكم العقد الذي ابرمه مع ولي أمر الطالب، والالتزام بالوفاء به لأصحابه، وفي حال عدم الاهتمام بالصبيان أو التفريط بحقوقهم يقرر الإمام القابسي منع المعلم من التعليم. وهذا الحكم لم نر جرأته قبل أو بعد الإمام القابسي.

المناهج التعليمية والأساليب التربوية

تمثل رسالة الإمام القابسي هدفا تربويا وتعليميا، ويتمثل من خلال تحديد حقوق المعلمين وواجباتهم من جهة، والتزامات أولياء الأمور من جهة أخرى إزاء من أوكلوا إليهم تعليم وتأديب أبنائهم، ومن هنا سنحاول الوقوف على أهم الملامح للمنهجية التربوية والتعليمية من خلال رسالته، والمنطلقات التي بنى عليها آراءه التعليمية والتربوية والتي حدد على أساسها العلاقة بين المعلم والمتعلم:

– تعليم الصبي دينه أمر واجب على الوالد، وتعليم الدين يشمل الصلاة وشروطها والتدريب عليها والتأدب بها ليعتادوا عليها ويألفوها، وتنازل الآباء عن هذا الواجب للمعلمين مقابل أجر: أجاز الإمام القابسي للمعلم الأجر من أولياء الصبية مقابل الجهد والوقت الذي يعطيه المتعلمين.

– بين الإمام القابسي في البرنامج الدراسي ستة أيام للدراسة، ويفرغون للراحة يوم الجمعة (فاكر، 2010م، 224) ومن هذا المنطلق أختار القابسي من مواد التعليم ومواضيعها ما يصح التعاقد عليه من جهة، وما يتوجب على ولي الأمر تعليمة لأبنه من جهة أخرى، وعلى الأبناء تعلمه من أجل دينهم وأخلاقهم، فتضمن المنهج الموضوعات التالية:

– القرآن الكريم من خلاله يتأكد تعلم الدين، ويمكن أن يقع الشرط عليه والوفاء بهذا الشرط ممكن وواجب في آنٍ واحد، ومن شروط تعلم القران الحذق به والقراءة الصحيحة واللفظ السليم له وفهم آياته، وعندما يستوفي المتعلم الشروط حقّ للمعلم الأجر، وعلى ولي أمر المتعلم الإيفاء بالعقد (الاهواني، 1975م، 254–255).

– الكتابة: يؤكد القابسي على الكتابة، ولا بد أن ترافق تعليم القران. وعلى المعلم أن يفرغ لها وقت مناسب في الأسبوع، كما يطلب منه أن يشجع الطلاب على كتابة الرسائل للناس إذ فيها مصلحتهم وسرعة تخرجهم (الرسالة المفصله: 285).

– أهتم الإمام القابسي بالتدرج في المحتوى التعليمي الإجباري أي في علوم الدين وفي المحتوى الاختياري في العلوم الاختيارية مثل الرياضيات أو الحساب والشعر والنحو وغيرها. بالإضافة إلى التعمق بالمحتوى الإجباري وهو ما عبَّر عنه بالتنظيم المنطقي والسيكولوجي للمحتوى (أبو صعيليك، 1994، 83)، وكذلك لتنظيم الخبرات. ولا يجيز ولا يشجع الإمام القابسي دفع الإجارة على علوم الفقه والشعر والنحو والرياضيات للأسباب التالية:

– ما يتعلق بعلم الفقه: إن الفقه وغيره من العلوم مما ليس له غاية محددة، ولا أمد مرئي، وما أختلف في غاية الفهم فيه وهو شئ لا يحاط به ولا يعرف أو يفهم منه إلا جزء يسير، وينطلق هذا على تعلم النحو وكل ما يحتاج إلى الاستنباط منه بالفهم لا يجيز الأجر عليه (الاهواني، 1975، 149).

– ما يتعلق بالشعر: مختلف فيه كبقية العلوم كالفقه والنحو، فإذا كان الهدف من تعلمه لتقييم اللسان والفصاحة والاستئناس به في بعض الأوقات والاستشهاد به ؛ فلا بأس بتعلمه وتعليمه (فاكر، 2010م).

رأي الإمام القابسي في التعليم المستمر

تستمر عملية التعليم عند الإمام القابسي حتى بعد التخرج من الكتاب، وإذا كان المعلم مقيد بتعليم الناشئة المواضيع التي ذكرناها فإن المتعلم غير مقيدٍ بل عليه واجب الاكتساب المستمر والمتجدد.

وتتجلى دعوة القابسي إلى التعلم المتواصل بالحاجة للمواظبة والاستمرار فنجده مثلاً ينبه من نسيان القرآن بعد تعلمه، ويحذر المسلم من هذه المعصية التي يعتبرها عقوبة لمن انشغل عن القرآن بعد حفظه، إذ لا بد من تعهد ما تعلمناه والرجوع إليه دائماً وأبداً. وهذا ما أكدتها نتائج الأبحاث الحديثة، وهو ما يعرف بالتعزيز والتحفيز والتغذية الراجعة (عياصره، 2011 وكفاتي، 2010) وفي تذكيره لنا بالعلوم التي تحتاج إلى فهم قائلاً: بأنها علوم مطلوبة ومستحسنة عند المسلم. ولكن الأولوية ليست لها وتأتي بالمنزلة التالية، فالأهم عنده هو ما ينفع المرء دينه، أي التعليم الإلزامي ويلي ذلك ما نتعلمه بالجهد الشخصي.

ولعل أهم ما يمكن أن نجده في فكر الإمام القابسي في التعليم تضافر جملة من العوامل والأسباب التالية:

– إرادة توحيد التصورات الثقافية للمجتمع، وحمله على منهج اعتقادي واحد درءاً للاختلاف والتعدد من جهة، ودفاعاً عن المدرسة السائدة وأضرارها من جهة ثانية.
– ارتقاء التعليم إلى مرتبة المهنة الاجتماعية والنشاط الشامل لنحو النسيج الاجتماعي.
– الوعي بأهمية التعليم واستمراره فاعلاً أساسياً في تشكيل الثقافة وتلوين المجتمع.

فهذه العوامل أدت بالقابسي إلى إنشاء تصور تشريعي

للممارسة التعليمية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ومحدداتها الفقهية، وبدأ لنا ما قام به القابسي أشبه ما يكون بما نصطلح عليه اليوم بالنظام الأساسي للتعليم، والذي يخضع للعملية التربوية برمتها لقوانين عمل محددة تسير مهنة التعليم وترسم قواعدها وتضبط كافة أركانها. (يوسف، 2010م). ولعل هذا المنطلق الذي وضعه الفقهاء الأوائل، أصبح سنة درج عليها الفقهاء فيما بعد ويتضح هذا المنهج في تقسيمهم للعلوم إلى ما هو مطلوب بذاته (العلوم الشرعية)، وإلى ما هو مطلوب لغيره (العلوم غير الشرعية).

ثالثاً: الأساليب التربوية

في الثواب والعقاب وما يجيزه منهما للمعلم، ينظر الإمام القابسي للثواب والعقاب من زاويتين الأولى كفقيه يأخذه من الزاوية الأولى الشرعية أي ما يجيزه الشرع في هذا المضمار والثانية كمربٍ ينظر إلى الجانب التربوي والتأديبي وما يتوجب على المعلم فيها. من حيث الزاوية الأولى يرى الإمام القابسي أن المعلم ملزم بما يقره الشرع ويميزه الأهل، فهي القاعدة والإطار الذي يمارس فيها الثواب والعقاب (الرسالة المفصله، 131).

– في العقوبة الرفق فيها هو الأساس ولكن يستحب التشديد على الصبيان من قبل المعلم، لأنه هو الناظر في زجرهم، فعليه أن يسوسهم بكل ما ينفعهم، بشرط عدم الخروج عن إطار الرحمة المفروضة، والمصلحة التي تعود بالمنفعة (الرسالة المفصلة، 130).

ويتدرج الإمام القابسي في العقوبات حيث تبدأ بالعبوس والاستحياء في الأوقات المناسبة لتقع فيهم موقع الأدب.

إذاً العقوبة يجب أن تتناسب مع الجرم وليكون لها مردود تأديبي وعقوبة الضرب لا يكون إنزالها بالطالب إلا على جرم متناسب معها. أما في حالة الجرم الكبير يستحق الطالب عقوبة أكثر من ذلك، فلا يجيز الإمام القابسي للمعلم إنزالها بالمتعلم إلا بعد استشارة أهله وأخذ موافقتهم في ذلك. والقابسي لم يؤيد استخدام العقاب البدني كما أنه لم يلغيه بل أوصى المعلمين بعدم استخدامه إلا في الحالات النادرة التي يجد المعلم فيها نفسه مضطراً، حيث أوضح على المعلم أن ينبه التلميذ مرة بعد مرة، فإذا أكثر التلميذ التعامل يستعمل المعلم الزجر والتوبيخ دون التجريح، فإذا لم يجد نفعاً يلجأ للضرب وفقاً للضوابط التالية (الرسالة المفصلة:130) وهي:

- ألا يضرب وهو غضبان، وألا يلجأ للضرب إلا كعلاج أخير.
- أن يستأذن ولي أمر الطلاب، وأن لا يكون الضرب فيه نوعاً من الانتقام.
- أن لا يضرب التلميذ الذي يقل عمره عن عشر سنوات، وأن يوضح المعلم للطالب لماذا عوقب.
- أن يضرب بنفسه ولا يكلف غيره، وأن يضرب في مواطن ليس فيها خطر، وأن يعدل في العقوبة.

وقد أوضح الإمام القابسي إجماع فقهاء الشريعة على إباحة الضرب في التأديب وفقاً للضوابط السابقة، غير أنه شدد على أن المعلم إذا خالف أياً من الشروط السابقة وترتب على ضربه مضره للطالب فيلزمه القصاص. (الرسالة المفصلة، 131) ومن خلال ما تقدم نجد أن القابسي قد أخذ الوظيفة التربوية بعين الاعتبار للعقوبة وكان معتدلاً في ذلك إذ أعطى للعقوبة (كماً وكيفاً)، والأهمية للدور الذي من أجله تمارس عملية التربية (الرسالة المفصلة، 130).

– الثواب: لم يسهب الإمام القابسي في الثواب على اعتبار انه ليس له المحاذير الشرعية والأخلاقية التي تترتب على العقوبة، فالثواب لا يتعدى الاستحسان والاستئناس في حدود التشجيع والتحريك للهمم.

وهكذا يكون الثواب والعقاب عند الإمام القابسي في حدود المنفعة للطالب ليؤدي دوراً إيجابياً، ولا يجوز أن يكون له وظيفة أخرى، لأنه يدرك أن الثواب والعقاب إذا خرجا عن نطاق هذه الوظيفة يؤثر سلبي ولا يخدم مصلحة الطالب (شمس الدين، 1985، 8– 94).

سابعاً: طرائق التدريس

الطريقة في تعليم المنهج السابق لا بد أن تعتمد على الحفظ والاستظهار وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي. فالمنهج بطبيعته يتوجه إلى التعليم اللفظي ويعتمد على الذاكرة على الأخص إذا عرفنا أن القرآن وهو أهم العلوم يجب حفظه بألفاظه دون تحريف أو تبديل، لهذا كانت الطرق التعليمية التي أوصى بها الإمام القابسي لا تخرج عن الطرق الموصلة إلى جودة الحفظ وعدم النسيان فيما يختص بالقرآن (الطيطي، 2007، والزعبي، 2002م).

ونجد أن طرق الحفظ عند الإمام القابسي: التكرار، والميل، والفهم. ويذكر الإمام القابسي أن مراحل الذاكرة الثلاث الأساسية هي: الحفظ، والوعي، والاسترجاع. وأضاف القابسي أنه (من الاجتهاد للصبي ألا ينقله من سورة إلى أخرى حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها) (الرسالة المفصلة، 58 باء). ويتضح أن التربية العقلية عند الإمام القابسي تنتهي إلى كسب معلومات معينة، وتلعب الذاكرة الدور الأول في هذا الكسب، ومهمة الصبيان أن يحفظوا عن الكتب أو عن المعلم، وأن

يعيدوا ما حفظوا دون تلعثم، والصبي الممتاز هو الذي يجيد حفظ كل ما لقن كلمة بكلمة، وحرفاً بحرف (الرسالة المفصلة، 70–71 باء).

وأيضاً أن المجتمع في عصرالامام القابسي يريد معرفة القرآن، وما يتصل به من علوم تعين على فهمه والتمكن منه، ولا يرغب في غير ذلك من علوم طبيعية أو خلافها. ومن الطبيعي أن تكون الطريقة الملائمة لتحصيل القرآن هي الحفظ والتذكر (الأهواني، 1967م، 20).

ثامناً: التربية الخلقية

إن الدين والأخلاق حقيقتان لا تنفصلان في الديانة الإسلامية كما تتلازمان في جميع الأديان، ومن هنا للقابسي آراء حول هذه القضية نشير إليها على النحو التالي:

– لم يكن القابسي في حاجة إلى النص على أنه يريد من التعليم تهذيب الخلق، لأن تعليم الدين يحمل في طياته هذا التهذيب، فقد أشار إلى أن الغرض من التعليم هو معرفة الإنسان بأمور دينه، والالتزام به علماً وعملاً بالاعتماد على أصول التشريع الأساسية، وخصوصاً الأصل الأول متمثلاً بالقرآن. والجانب الخلقي في القرآن العظيم والقرآن أكبر مرجع للمسلمين.

– إن الأصل في الأخلاق الإسلامية على مذهب أهل السنة يرجع إلى سلطة خارجية هي سلطة الدين، والصلة بين الدين الإسلامي والأخلاق العظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما (الرسالة المفصلة، 33 ألف).

– لم يكن مؤيداً لاعتبار الضمير، لأنه أحال الأعمال الخلقية إلى سلطة خارجية هي السلطة الدينية، والضمير على رأيه مكتسب، ومستمد من الدين. وفي نفس الوقت يسلم للضمير بأن لديه قوة ووظيفة تتمثل في قوة التحفيز والدافعية على العمل الصالح والنهي عن ارتكاب السيئات، وأيضا الإطلاع والرقابة على الأعمال، ولكنه يؤمن بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو الرقيب لكل ما يقوم به الإنسان (شمس الدين، 195، 1985).

– والرأي عند الإمام القابسي في أحياء الضمير يكون بوسيلتين تتفرعان عن أصل واحد، فالأصل هو الإيمان الخالص بالله العليم الغفور، والسبيل الأول أن تعبد الله كأنك تراه.

والسبيل الثاني هو الاعتصام بالله، لأن الانزلاق الخلقي مرجعه إتباع الشهوات، ولا عاصم للإنسان من نفسه الإمارة بالسوء إلا الله. فالإيمان بالله والتزام عبادته والاعتصام به تعالى هي الوسائل المؤدية إلى حياة الضمير، وهذه أمور لا يعرفها الإنسان ويعمل بها بالبديهة والفطرة وإنما تكتسب بالتعلم (شمس الدين، 195، 1985).

– أن الإمام القابسي يثبت القدرة الإلهية كما يثبت الإنسانية ويضيف إلى الإنسان الاختيار، وبذلك يكون مسئولاً عن أعماله محاسباً على أقواله، والباعث إلى تحريك الإرادة نحو خلق معين أو جهة معينة باعثٌ ديني، وعندما سئل كيف يكون الباعث دينياً والبواعث تصدر من باطن الإنسان، وهي تلك التي تحركه، قال إن هذه المسألة ينطبق عليها ما ذكره في الضمير. ويقصد بالبواعث تلك الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن، وطلب الناس فعلها فهو يرى أن البواعث يجب أن تكون دينية من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان الأمر كذلك فالتعليم واجب لأنه يبصر المسلمين بأسباب الدوافع المحركة للقيام بالأفعال، وأن يوزع أعماله بين الحلال والحرام ويفرق بينهما. ومن هنا نستنتج أن مرجع الباعث هو الدين والقرآن. والقرآن يخاطب العقل والوجدان، لأن الطبيعة الإنسانية فيها التفكير والتدبير، وفيها المحبة والكراهية، ويعمل الإنسان بدافع من الرأي والنظر كما يتحرك بقوة الخوف والغضب (الرسالة المفصلة، 110).

– يقول أهل السُنة أن الغاية من الأخلاق هي التمتع بنعيم الجنة في الآخرة، والقابسي ينشد من الأخلاق الغاية الدينية، والسعادة في الدار الآخرة، وهو في الوقت نفسه لا يرى بأساً في طلب غايات دنيوية لأن الدين أقرها.

ومن الغايات الدنيوية التي يحققها الوالد من تعليم أبنه أن يكون به سعيداً أما الغاية الأصلية فهي رضا الله. ويتعلق بالغاية مذهب آخر هو القول بأن الخير هل يلحق بالفرد أو الجماعة. والإسلام ينشد الخير للمجتمع بل الإنسانية عامة ويقدم الإمام القابسي خير الجماعة على خير الفرد ويخص باستمرار على المصلحة العامة. ومثال ذلك ما جاء عن المعلم الذي يعلم الصبي الفقير احتساباً (الرسالة المفصلة، 26–30 ألف).

– يرى القابسي أيضاً أن العلم يطلب بالفضائل أولاً، أو المعرفة بها على أن يكون هذا العلم من القرآن والسنة بطبيعة الحال، والقرآن غني بالفضائل وأسبابها، زاخر بالتوجيهات الخلقية والدوافع إلى الخير، وبذلك يكون الدين نفسه هو المحور الذي يدور عليه التعليم، والذي تدور حوله التربية الخلقية، وهذا العصر الذي نتحدث عنه فالدين كان أساسا لحياة الناس العقلية والخلقية والاجتماعية، ولهذا السبب كان أول شيء يعرفه الطفل ويتعلمه القرآن الكريم لما فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته كما قال تعالى:"ما فرطنا في

الكتاب من شيء" (الأنعام، 38) (الأهواني، 1967، 95 – 115).

السؤال الثاني: الحكم النقدي (نظرة تحليلية نقدية) لملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي؟

تحليل ونقد لآراء القابسي في التربية والتعليم

قبل أن نحكم وننقد آراء المفكر علينا أن نشير إلى عدة أمور وقضايا تُعد الأساس الذي اعتمد عليه الإمام القابسي عندما قام بالإجابة على التساؤلات التي أثيرت حول الموضوعات التي تناولها في رسالته المفصلة الأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، وبعد التحليل لاراء الإمام القابسي نتوصل إلى الحقائق والدلالات.

– أن الإمام القابسي نشأ مالكياً لأنه ولد في المغرب متأثراً بالبيئة الغالبة في عصره وهي بيئة تبني الفقه الإسلامي على أساس من القرآن والحديث، ولذلك أصطلح العلماء على تسميتهم بأهل الحديث.

– في كتابة (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) يجري على طريقة المالكية، ويعتمد على الكتاب ثم السنة ثم عمل أهل المدينة ثم الإجماع ثم القياس.

– أن القابسي يأخذ بالعرف الحسن في الحكم في العديد من المسائل، ويحكم بما يرى فيه فائدة المعلم والمتعلم وبيان المصلحة في سلوك الإنسان، وهذا يقضي التأمل في قوانين النفس الإنسانية إذ كان السلوك فردياً أو اجتماعياً.

– أن المنهج الذي اتبعه الإمام القابسي هو منهج الفقهاء وبالأخص منهم أصحاب الحديث الذين يلتمسون الآثار ويكرهون الابتداع وإتباع هذا المنهج في بحث أمور الدنيا كما نتصور، ذلك يؤدي إلى التقليد ويمنع حرية الرأي.

– أن جميع ما جاء به القابسي حول موضوع التعليم كان وضعياً يقرر فيه الواقع، وبنفس الوقت نجد بأن القابسي لم يغفل التطور الذي يحصل في المجتمعات على مر العصور والأزمان. فعن طريق رسالته قدم لنا الصورة التي سادت في شمال أفريقيا وتغيرات أحوال التعليم، ولكنه ليس تغيراً عظيماً بل هو تغير شكلي في الكتاتيب.

– أن الإمام القابسي اتخذ الواقع أساساً له فيما كتب وصورة ثم بين بعد ذلك الأسباب التي تجعله يحيز ما كان سائداً وكل ذلك بأحكام شرعية وهو يصور الواقع والمظاهر الاجتماعية وما فيها من الصالح والفاسد.

– أن الإمام القابسي عندما يحكم على شيء بأنه حسن فهو يتبع طريقة الفقهاء، والمصلحة التي يذكرها هي المصلحة الشرعية أو الدينية، فتعليم الأنثى القرآن والعلم الحسن ومن مصالحها، لأن ذلك هو السبيل إلى معرفة الدين وتأدية الصلاة المفروضة على المؤمنين والمؤمنات.

– رد الإمام القابسي العديد من المسائل إلى أصولها التاريخية، ويتبع تطورها إلى أن تبلغ زمانه، ومثال ذلك مسألة أجر المعلم، ففي عصر القابسي كان المعلمون يتناولون الأجر على التعليم، ولم يكن الأمر كذلك في زمن الصحابة، وهناك حاجة للدين وهي حاجة العصر والزمان.

– طريقة التعليم التي وضعها القابسي هي الإقليمية وليست العامة، بل ما يخص بلاده في شمال إفريقيا والأندلس.

– أن القابسي لديه نظرة تركيبية في الإيمان والإسلام، فهو يمزج بين العقيدة ومبادئ الدين وأداء المسلم في ناحية، وينظر إلى الدين في سلوك المسلم، فهذه تركيبة تجعل سلوك المرء وحدة لا تتجزأ أما غيره من الفقهاء فنظرتهم تحليلية، فالقابسي على هذا الري يجعل من الدين وحده ومن الإيمان والإسلام جملة لشيء واحد.

– فالقابسي يشرح الدين بما يلاءم المجتمع بأسره، ويتفق مع الطبيعة الإنسانية دون مغالاة أو إسراف، فهو يطالب بإحسان عبادة الله في كل ما يعبد الإنسان، وذلك يكون عن طريق الإخلاص في هذه الأعمال ثم الاستقامة، فهي مداومة المقام في الدين لا ينكب عنه يميناً ولا شمالاً، ولا يلتزم منه ما لا يطيقه؛ فالدين يسر، والقابسي يميل إلى روح الإسلام الواقعي الذي ينشد التوسط ويلتزم الحدود البشرية.

– يعتبر الإمام القابسي أن الباعث على الأعمال الخلقية هو العقل والوجدان معاً، لأن مرجع البواعث إلى الدين والقرآن، والقرآن كما نعلم يخاطب العقل والوجدان والإنسان ككل. ويظهر ذلك ما جاء في تعليم اليتيم الذي ليس له مال، فإن المعلم يعلمه احتساباً لله عز وجل فهذا باعث وجداني يرجع إلى العاطفة الدينية.

وجاء في تعليم الأنثى أنها: "تعلم ما يرجى صلاحه ويؤمن عليها من فتنته" فالباعث إلى تعليمها عقلي لأن القابسي ينظر في مصلحتها، ولو أنه يقصد بالمصلحة هي المصلحة الدينية بطبيعة الحال.

الحكم النقدي لآراء القابسي في التربية والتعليم

أولاً: يترتب على اعتبار أن الغرض من التعليم هو معرفة الدين علماً وعملاً " تعميم التعليم " لأنه مطلوب من الجميع أن يعرفوا أمور دينهم حتى يفوزوا بالآخرة بحسن الجزاء، وهذا مسعى يحظى بالعناية والاهتمام في وقتنا الحاضر.

ثانياً: أن حقيقة اتصال التعليم بالدين اتصال الوسيلة بالغرض ترتب عليها نتيجة هامة، وهي أن الدين الإسلامي

ساوى بين العباد، ولا تقتصر معرفة الدين على فئة دون أخرى وقد أثرت هذه النزعة في التعليم أثراً كبيراً ؛ إذ تأصلت فكرة الديمقراطية والمساواة في التعليم.

ثالثاً: وبما أنه لا يشجع دفع الأجر على علوم الفقه والحساب والشعر، ويجيز الإجارة لتعليم القرآن، ولكن أجاز الإجارة لتعليم القرآن للمتعلم وأنه يؤخذ وقت منه كذلك نقول أن تعلم الحساب والفقر والشعر يأخذ وقتاً فمن باب التوازن والعدل للمعلم أن يأخذ عليها أجراً.

رابعاً: أن المنهج الذي وضعه الإمام القابسي في ضوء التربية الحديثة يؤخذ عليه أمور عدة منها:

الأمر الأول / يغفل نفسية الطفل واحتياجات المراحل النمائية للطفل، وهذا ما كان سائدا بعصره إذ أن علم النفس لم يتحرر من الفلسفة إلا في عصر متأخر. فالطفل يريد شيئاً والمجتمع يريد شيئاً آخر والمجتمع هو الذي يهيئ للطفل ما ينبغي أن يتعلمه، وكانت إرادة المجتمع في عصر الإمام القابسي أن يتعلم الطفل القرآن وما يتعلق به من أمور لفهم الآيات ومعانيها، وبإغفال الجانب النفسي لميول ورغبات الأطفال فإن المفكرين والفلاسفة قد أخطأوا في نظرهم إلى الأطفال، عندما نظروا إليهم كالكبار.

الأمر الثاني / قلة الاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضية البدنية: إن دراسة العلوم الطبيعية لم تبدأ إلا مع بداية عصر النهضة، وهذا التحول ناشئ عن التطور الذي لحق بالمجتمع، والقرآن الكريم حث بشكل كبير على التأمل والتفكر والتدبر بالطبيعة بل حث الإنسان على التأمل في المخلوقات في أكثر من آية حتى يتوصل الإنسان من معرفة أمور الطبيعة إلى عظمة الخالق ووجوده، ولكن المسلمين لشدة غيرتهم على الدين وخوفهم من التحول عنه، وجدوا من السلامة الابتعاد عن البحث في الطبيعة حتى لا يصرفهم ذلك عن الإيمان والعبادة.

وإذا كان الإمام القابسي لم يوجه الاهتمام إلى العلوم الطبيعية لأنه يرى أن حفظ القرآن وتعلم الكتابة والنحو واللغة يستغرق كل وقت الصبيان فلا يتسع بعد ذلك لأي نوع من الدراسة. فإذا التمسنا العذر في نقص المنهج من دراسة العلوم الطبيعية فلا عذر عن عدم الاهتمام بالرياضة البدني، وإننا لنجد السلف في صدر الإسلام يعتنون بألوان الرياضة التي تساعد الأطفال على الحركة، وتبعث فيهم القوة والنشاط والصحة.

ويبدو أن عدم الاهتمام بمثل هذا التدريب في الكتاتيب يرجع إلى أن معلم الكتاتيب فقيه متخصص في العلوم الدينية، ويعمل على تحفيظ الصبيان القراءة والكتابة وليس الألعاب الرياضية كالرماية. وكانت الغاية هي طلب العلم معرفة الله الخالق، وفهم الدين القويم والأخلاق الفاضلة، فصرفت الغاية الدينية أنظار الفقهاء عن الغايات الدنيوية.

الأمر الثالث/ أن المنهج الذي اتبعه القابسي هو منهج الفقهاء، وبالأخص منهج أصحاب الحديث الذين يلمسون الآثار، ويكرهون الابتداع. وإتباع هذا المنهج كما قلنا في بحث أمور الدنيا يؤدي إلى التقيد ويمنع حرية الرأي، ومن هنا لا بد أن يكون هناك ضرورة في وجود منهج عقلي للتفكير، وان لا يكون هناك جمود للمجتمع، وأن يتطور مع الزمن، وتتغير عقلية أبناءه وتختلف أساليب معيشته، وهذه هي سنة الحياة التطور والتغير والحركة من أجل التلاءم مع مظاهر الحياة الاجتماعية دائمة التغير، والتطور والاستمرارية، والدين الحنيف يتلاءم مع كافة التطورات.

الأمر الرابع/ أشرنا إلى أن القابسي من أهل الحديث، فهو يسير على ما سار عليه المالكية بالاعتماد على الأصول الثابتة في القرآن والسنة النبوية، وأحياناً قليلة إلى القياس الشرعي، والموضوع الذي بحثه في رسالته هو (التعليم) ذلك الموضوع الذي يعتبر فرعاً من العلوم الاجتماعية، وكما نعلم أن المنهج الذي اتبعه الإمام القابسي لا يصلح لكشف حقائق ذلك العلم؛لأن التعليم هو دراسة الإنسان لا الطبيعة ويتبع في بحث العلوم الاجتماعية طرق ثلاث:

- طريقة الاستقراء التي تبدأ بالمشاهدة الخارجية وتنتهي بكشف القوانين.
- منهج علم النفس الذي يعتمد على الاستقراء، وعلى التأمل الباطني، وعلى مناهج تجريبية وإحصائية من جهة ثالثة.
- المنهج القياسي للوصول إلى النتائج من المقدمات التي نحصل عليها بالطريقتين السابقتين.

فنستخلص انه لا سبيل للباحث في تربية الصبيان وتعليمهم إلا إتباع الطرق السابقة إذا أراد أن يصل إلى نتائج صحيحة، لأن ذلك العلم يبحث في سلوك وأحوال المتعلمين وتدرجهم في النمو العقلي والجسماني، وهذا لا يتم إلا عن طريق المشاهدة والتجربة والنتائج العلمية أصدق وأكثر واقعيةً.

أما الإمام القابسي فإنه عكس الطريق لأنه يعتمد على أصول ثابتة من الكتاب أو السنة أو الإجماع، ثم يفرع عليها ما يربط من أحكام، والأصح أن ينظر إلى أحوال الصبيان لينتهي بعد ذلك لهذه الأحكام. ولكن طبيعة العصر فرضت إتباع سلوك هذا المنهج الخاص، فمن العسير أن يتلخص المرء من البيئة العقلية التي نشأ فيها، حيث كان المفكر مقيداً بالأغلال من ناحيتين منطقياً ودينياً. فمن الناحية المنطقية انصرف العلماء عن بحث الطبيعة بالاستقراء، وهو الطريق الصحيح

للمعرفة. أما من الناحية الدينية فالمنهج الديني يخضع صاحبه لمبادئ لا يستطيع أن يحيد عنها خشية الخروج على تعاليم الدين. ويرى الباحثان أن الإمام القابسي لو تجرد من قيود هذا المنهج، وأنطلق من حرية البحث كما فعل في بعض الأجزاء اليسيرة من كتابه لكان لبحثه شمولية أكثر.

خامساً/ ما يرتبط بطرائق التدريس، من الواضح أن طريقة الحفظ والاستظهار هي الطريقة الملائمة للمنهج الذي يدرس لحفظ القرآن الكريم، وهذا المنهج يحتاج إلى قدرة على الحفظ والذاكرة الجيدة ولا نستطيع أن ننكر دور الذاكرة في عملية التعليم لأن فقدان الذاكرة كما تدل نتائج البحث من الأمراض النفسية يؤدي إلى اضطراب الحياة العقلية وفساد السلوك، فالذاكرة ليست ملكة مستقلة عن عدم ملكات العقل إذ الواقع أن الحياة العقلية كلها وحدة متماسكة تتعاون فيها جميع المواهب النفسية على العمل.

سادساً/ نظرة القابسي إلى النفس الإنسانية ومراعاتها، القابسي تطرق لهذه القضية ولم يغفل عنها، وذلك عندما قال بحكم وجوب الرفق في معاملة الصبيان وعدم العبوس، وذكر في مكان آخر أنه ينبغي أن يتجنب المعلم الشتم فنجد أن لديه بصيرة بالأمور الاجتماعية من خلال ما ذكره عن الجمع بين الجنسين في التعليم وعن الاحتراس من البالغين.

سابعاً/ لم ينس القابسي وهو يقوم على تربية الأطفال أن يمهد لهم سبيل تكوين الشخصية القوية التي يعتمد صاحبها على نفسه، ويستطيع أن ينهض مما تتطلبه حاجة البيئة ومطالب المجتمع، ومنها أن يكتب الصبي للناس وأن يعلم بعضهم البعض فنلاحظ أن القابسي بذلك التوجه أشار إلى ضرورة احترام شخصية الطفل في العلم بل في شؤون الدين أيضا، فقد أجاز أن يؤم الصبي إذا بلغ سن الاحتلام، وهذه حياة كلها تشبه بالرجولة لأن الطفل ينظر إليه كأنه رجل كبير فيكلف أعمال الرجال. فمن هذه الناحية يلاحظ أن التربية القديمة كانت تحرص على تعليم الصبيان الجد والبعد عن اللهو واللعب. ثم إن نمو شخصية الطفل لا يتطلب المحافظة على مواهبه من الضمور فقط، وإنما يتطلب شق الطريق أمام هذه المواهب لتتفتح وتقوى، ولا ينبغي الوقوف في سبيل الطفل بل لا بد له من حرية العمل ليكون المجال أمامه فسيحاً للظهور، وقد رأينا كيف ترك الإمام القابسي الحرية للصبيان لأن يقوموا بكثير من الأعمال التي تصلح لتخريجهم، فهذا إعداد فقط لحياة الحاضر بل لحياة شبيهة بالماضي. ولهذا عجزت شخصية المتعلمين عن مسايرة التقدم في الحياة إلى أن تغيرت البيئة الاجتماعية في العصور الأخيرة، لأن تكوين الشخصية على طريقة القابسي التقيد بالمجتمع الذي يعيش فيه، بحيث كان همه إيجاد شخصية دينية وخلقية للطفل.

سابعاً: ما يتصل بالمعلم ودوره في إعداد الطلبة

يتضح أن الشخصية العلمية على النحو الذي ذكره الإمام القابسي أقلها أن يكون صاحبها حافظاً للقران عارفاً بالخط والكتابة، وترتفع شخصيته بتزوده من علوم التربية والنحو والشعر، ولكن القابسي لم يذكر الطريقة التي نحكم بها على معرفة المعلم وثقافته بحيث نجيز له التعليم، فاشتراط حصول المعلم على إجازة لتعليم القرآن، إنما جاء بعد العصر الذي عاش فيه القابسي أي بعد القرن الرابع الهجري، وهو دليل على شعور المجتمع بوجود كثير من المعلمين غير الملائمين للقيام بالتدريس. ويتضح كذلك أن شخصية المعلم الدينية لا شك فيها لأنه يحمل القرآن، وهو أصل الدين وشخصية المعلم الخلقية مستمدة من أخلاق القرآن الكريم.

ويظهر أن للمعلم سلطة على الصبيان وقوة شخصيته وخضوع الصبيان لأمره إلى درجة أن القابسي يعد صبيان المعلم جزءاً منه إذا وقع منهم الأذى فهو المسئول عنهم، وحين يقرر القابسي للمعلم هذه السلطة العظيمة التي تساوي في مقدارها سلطة الوالد، إنما يرمي إلى فائدة الصبيان أنفسهم من جهة ثقافتهم العقلية ورياضتهم الخلقية، وبنفس الوقت لا يتهاون القابسي مع المعلم المقصر في أداء واجباته، وهذه كلها جوانب ايجابية قام القابسي كمفكر في عصره بتناولها وأجاب عن التساؤلات التي أثيرت حولها فقدم تفصيلاً وتوضيحاً لها.

وأما قضية الأجر في التعليم فنحن مع القابسي في رأيه بهذه المسألة وذلك لإنصاف المعلمين لحفظ المعاش والكسب الضروري للحياة، وإنصاف للجمهور بحيث أنه لو اعتمد الناس على التطوع لضاع كثير من الصبيان ولما تعلم القرآن كثير من الناس، وإنصاف للتعليم لأنه يحفظ القرآن، فحفظ القرآن غاية وهدف من أجل تنشئة الأفراد الدينية، ولذلك الهدف لا يتحقق إلا من خلال الإقبال على التعليم والتعليم بالأجر ضروري في هذه الحياة.

ثامناً: ومن الآراء التي تجعلنا نضع القابسي في سجل المبرزين

– المناداة بالتعليم الإلزامي فهذا الرأي من أدلة التقدم ولم تأخذ به الحضارة الحديثة إلا في عصور متأخرة، ولا تزال الدول تنادي به عاملة على نشر التعليم بجميع الوسائل ليتزود من نور المعرفة جميع أفراد المجتمع. فالإمام القابسي حين يطالب بتعليم أبناء المسلمين جميعاً القادر منهم وغير القادر، والموسر والمعسر بل والمعدم، وحين يقدم إليهم لوناً واحداً،

وثقافة واحدة لا يخص بها أحد، إنما يجري في طريق التقدم العلمي والازدهار.

وهذه هي الديمقراطية في التعليم فكما أن هناك ديمقراطية سياسية تتناول الحقوق والواجبات فهناك عقلية تفتح الأبواب لجميع الناس. هذه هي الديمقراطية التي أوحت إلى القابسي أن يقرر تعليم البنات بالرغم مما يعترض هذا الأمر من عقبات ناشئة في المجتمع الذي يعيش فيه.

ومن هنا لا بد أن نشير إلى أن الفرق بين التعليم الإلزامي كما يقرره القابسي وبين التعليم الإلزامي الذي ساد في المجتمع الحديث، هو أن التعليم في رأي القابسي إلزام ديني لا إلزام قانوني. يترتب على هذا أن لا يكون هناك عقاب لمن ترك ابنه دون تعليم، وهنا يظهر دور الرقابة الداخلية وسلطة المجتمع والخوف من عقاب الله تعالى.

– المناداة بتعليم الإناث، وقد وضع لذلك برنامجاً محدداً يقتصر على تعليمهن الدين والقرآن، وعلى الرغم من أنه وضع قيوداً لذلك إلا أنه إذا أخذنا القابسي في كتاباته التاريخية أو ضمن المجتمع الذي وجد فيه فإننا لن نغض من قيمة رأيه في تربية الأنثى، ذلك أن المجتمع آنذاك كان لا يقر لها بحقوقها إلا بصعوبة وضمن شروط قاسية. فنلاحظ أن نظرة القابسي لتعليم الفتيات استمرت عائلية في المجتمعات العربية الإسلامية حتى وقت ليس ببعيد عنا.

وفي طرق التربية والتأدب نجد كثيراً من الإشارات الدالة على التبصر بشؤون الصبيان وحسن سياستهم، والحذر من الصبيان في سن الاحتلام، وعدم الجمع بين الذكور والإناث. وأخيرا نجد أن القابسي من الرجال الذين تركوا لنا تراثا فكرياً وإسلاميا تربوياً مميزاً في بطون كتبهم ومصنفاتهم القيمة.

إستنتاجات الدراسة

وفي نهاية المطاف وبعد عرضنا لما جاء به الإمام القابسي من أفكار وآراء تربوية حول العملية التعليمة والتعليمية، وبعد القيام بتحليلها ونقدها فإننا نستنتج مايلي:

أولا: أن ما ورد في الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي، تثبت أن المسلمين ابتكروا في التربية أراء جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بل استمدوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل، الذي جاء نتيجة الفهم العميق، لما جاء به القرآن الكريم، ولما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث. وليس الإمام القابسي سوى واحد من الرجال الذين تركوا لنا تراثا فكريا إسلاميا تربويا مميزا، بثوه في بطون كتبهم ومصنفاتهم القيمة.

ثانيا: أن منطقات الفكر التربوي عند القابسي منطقات نابعة من الدين الإسلامي، لأن البيئة السائدة في القرن الرابع الهجري بيئة دينية، وما يميزها الخضوع في مناحي تفكيرهم وأحوالهم لسلطان الدين، وهذه سمة العصر كله لذا ظهر الفكر الديني الشرعي على آرائه التربوية، كما جاء في رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين.

ثالثا: أن القابسي يعتبر من الفقهاء الأوائل الذين تناولوا بمنظور ديني جوانب عملية التربية والتعليم وإذ كانت رسالته لم تتضمن منهجاً عاماً وشاملاً يفصح عن فكره التربوي بشكل واضح، إلا أنه سيبقى في عداد المربين الذين سعوا لوضع منهجية تربوية وتعليمية تستند إلى المنهج الشرعي، واستنبطوا منهما أحكاماً وحلولاً لمن جاء بعده.

رابعا: أن رسالة "أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" اقتصرت على ناحية أساسية، وهي ما كان يعترض شؤون العلم والتعليم ويعيق مسيرته، وتوجد تردداً في عصره، وتحفظاً في الإقبال سواء على التعليم أو طلب العلم، فعمل على تحديد العلاقة الشرعية بين المعلم والمتعلم، وعالجها بفكر الفقيه المتفهم، وقدَّم لها حلولاً شرعياً بما تيسر له من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة السلف الصالح.

خامسا: أن القضايا التي تناولها القابسي كانت مطروحة في عصره فبدأت تطل برأسها في عهد ابن سحنون، ثم تزايدت في أيام القابسي فعالجها، وقدَّم لها حلولاً. فالقابسي انتفع من (ابن سحنون) بحكم تشابه الموضوع من ناحية، وانتمائهما إلى مذهب واحد، له أصوله وطريقة النظر والمعالجة من ناحية أخرى.

سادسا: أن القابسي لم يخرج عن دائرة الفقهاء الذين تناولوا أمور التربية والتعليم في الإسلام، ووضعوا على رأس أهداف العلم والتعلم التمسك بالدين، وتأكيد الإيمان في النفوس، لذا اقتصر التعليم على تحقق هذين الهدفين ونستنتج مما ذكرناه آنفاً من آراء القابسي في (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين)إثبات هذه الرسالة أن المسلمين ابتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بل استخلصوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل الذي جاء نتيجة فهمهم العميق لما جاء به القرآن الكريم، وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

المصادر والمراجع

أبن كثير، الحافظ، 1999، تفسير القرآن العظيم. المحقق سامي محمد السلامة، السعودية، دار طيبه، ط2.

ابو صعيليك، محمد، 1994، أضواء على شخصية الامام أبي الحسن القابسي، المجلة الثقافية، العدد31، ص81-86.

الأهواني، أحمد فؤاد، 1975، التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف.

الإبراشي، محمد عطية، 1979، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الجيزة، دار الفكر العربية.

حلاوي، محمود مصطفى، 1988م، القابسي وفكره التربوي بين الاصالة والتجديد، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، العدد 31، دمشق، ص144- 157.

جرادات، محمد، ومحمد الطيطي، 2009، أبو الحسن القابسي ودوره في صياغة نماذج تربوية نهضوية، المجلة التربوية جامعة جرش، العدد 26.

الجهني، غازي محمد، 2009، دور مدير المدرسة في تحقيق الأمن الفكري، جامعة نايف العربية، مركز البحوث والدراسات، السعودية.

الذهبي، محمد احمد، 2001م، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الرشدان، عبدالله، 1994، تطور المهنة التعليمية والإعداد المهني لمعلمي الصغار وأساتذة الكبار عند المسلمين وأثره في التعليم المعاصر، مؤتة للبحوث والدراسات، كلية التربية، جامعة مؤتة، الأردن.

الإمام الذهبي، شمس الدين، 1992، سير أعلام النبلاء، تونس، مؤسسة الرسالة، ط 8.

الزعبي، طلال، وصائب الالوسي، 2002، التدريس الإبداعي، عمان، دار المنهل.

شمس الدين، عبد الأمير، 1985، الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، بيروت، دار اقرأ.

شمس الدين، عبد الأمير، 1981، التربية عند أبن سحنون والقابسي، مجلة الفكر العربي، مركز الانماء القومي العدد 231، بيروت.

شريف، ندوي محمد، 2011، المناهج التعليمية وأسسها في أطار الفكر التربوي العربية الاسلامي/ مجلة ديالى للبحوث الانسانية، العدد 48، جامعة ديالى.

الطيطي، محمد، 2007، التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها، عمان، دار عالم الثقافة.

العليوي، أبو القاسم، 1980، القابسي ومواقفه التربوية، تونس.

عبدالدايم، عبدالله، 1973، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين.

عياصره، محمد نايف، 2011، مفاهيم ودراسات في علم النفس التربوي، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع.

الغزالي، محمد، 2005، خلق المسلم، مصر، نهضة مصر، ط10.

القابسي، علي بن محمد، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين، نسخة مطبوعة بتحقيق أحمد الاهواني 1975، القاهرة.

قطب، محمد، 1992، منهج التربية الإسلامي، جده، دار الشروق، ط 10، الجزء الثاني.

كفافي، علاء الدين، 2010، سيكولوجية المراهقين، الإسكندرية، دار الفتح.

الكيلاني، ماجد عرسان، 1978، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، عمان:جمعية عمال المطابع التعاونية.

ناصر، محمد، 1977، الفكر التربوي العربي الإسلامي، بيروت، دار القلم.

النعي، عبدالله الأمين، 1992، المناهج وطرق التدريس عند القابسي وابن خلدون، مركز دراسة جهاد اللبيين، طرابلس، ليبيا.

يوسف، فاكر، 2010، التعليم عند القابسي وابن سحنون، تونس، كلية الآداب، جامعة القيروان.

Bowen, W. R. 1972. Exercises in organic and biological chemistry, Macmillan: New York.

Some of the Characteristic of Imam AL-Qabisi's Educational Thought "An Analytical Critical Study"

*Dima Mohammad Waswas, Almutasem Bellah Aljawarneh**

ABSTRACT

This study aims at identifying the characteristics of Imam Qabisi's educational thoughts by analyzing and reflecting on his views about the teacher, learner, curricula, teaching methods, along with the educational thoughts in the modern era. The study also includes his views that centre on ethical education, who's educational and intellectual contents have proved harmonious with the educational thoughts in the modern era. This has posed the following two questions as a means to analyses his educational views and coming up with a critical reading of them:

-What are Qabisi's educational characteristic features vis-à-vis (teacher, learner, curriculum, teaching methods, and compulsory education)?

-What is the critical judgement (a critical analytical view) of Qabisi's characteristic features of his educational thought (teacher, learner, curriculum, teaching methods, and compulsory education)?

The two researchers have taken up and espoused the historical method which is based on identifying and analyzing the references relevant to the subject. They highlight the main educational concepts in a way that goes in line with the requirements of our age. . The study has come up with a number of results, the most prominent of which is that Muslim educationalist intellectuals including Al-Qabisy have inovated -in the field of Education- unprecedented opinions; rather such opinions run deep in Islam, and thus have been adopted form Islam as a result of deep comprehension of the Holy Quran and the Prophetic Tradition (Hadith). Although Al-Qabisy's method was not clear and comprehensive in relation to teachers and students, he is considered one of those whose thoughts rely on Islam and the crystal clear legal relationship between the teacher and the student. He has dealt with that relationship with a prudent insight, shedding light on the practical aspects of education and learning.

Keywords: Educational Thought, Imam AL-Qabisi's.

* Faculty of Education, Al-Husein Bin Talal University, Jordan; and Faculty of Education, King Khalid University, Saudi Arabia.
Received on 30/5/2013 and Accepted for Publication on 6/10/2013.